Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه القصيدة تجمع إلى ثراء الموسيقى مزيّة مهمة ، وهى جزالة اللفظ ، ومما يلفت النظر أنه اختار لها قافية الضاد ، ومع ذلك نجد هذا الحرف الذى يتسم بالفخامة والغلظة يسلس له القياد ويؤدى وظيفته الموسيقية فى أكمل صورة ، فنحن نحسّ ــ دون أن نتفحص المعانى ــ بروح العتاب الرقيق بين المحبين ، الذى نقلتنا إليه تلك الموسيقى الهادئة المنسابة برفق .

وبعد ، فإن قصائد البحترى الزاخرة بالموسيقى أكثر من أن يسعها الاستشهاد ، إذ إن الموسيقى من أهم مقومات صنعته ، وهو يحرص على إشاعتها فى شعره كله ، وإن تفاوت نصيب قصائده منها ، تبعاً لاختلاف الحالات النفسية التى ترافق النظم لديه . ومن الأمثلة التى تحفل بالموسيقى القصائد التى سنذكر مطالعها عند الحديث عن بديعه .

الصورة فى شعر البحترى :

وردت فى شعر البحترى صور شعرية كثيرة ، ولكن بصورة لا تلفت النظر ، إذ لم تكن له شهرة أبى تمام فى الاستعارة ، أو شهرة ابن المعتز فى التشبيه . وقد كانت استعاراته قريبة ، تنأى عن التعسّف والتعقيد ، كما كانت تشبيهاته مألوفة . فمن شواهد استعاراته الحسنة فى نظر صاحب الوساطة قوله :

يُذَكّرنَا رَيَّا الأَحِبَّةِ كُلَّما ... تَنَفَّسَ فى جُنحٍ من الليلِ بارِدُ

وقوله يصف الخيال :

إذا نَزَعتهُ من يَدَىَّ انتباهةٌ ... عَددتُ حبيباً راحَ منِّىَ أَوغَدا

وقوله :

وإذا دَجَتْ أقلامُهُ ثُمَّ انتحَتْ ... بَرقَت مَصابيحُ الدُّجى فى كُتْبِهِ

وقوله :

وكنتُ إذا استبطأتُ ودَّكَ زرتُهُ ... بتفويفِ شِعْرٍ كالرِّداءِ المُحَبَّرِ(٦١)

---

(٦١) الوساطة ٣٧ .